مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

تداعيات الوضع المتأزم في سوريا على العراق

الكاتب و الباحث : حيدر الخفاجي

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

تداعيات الوضع المتأزم في سوريا على العراق

الكاتب و الباحث : حيدر الخفاجي

تُعد الأزمة السورية واحدة من أكثر الأزمات تعقيداً في القرن الحادي والعشرين، حيث أدت إلى تداعيات إقليمية ودولية واسعة النطاق. ومن بين الدول التي تأثرت بشكل مباشر وغير مباشر بهذه الأزمة هو العراق، الذي يعاني بدوره من تحديات داخلية تتعلق بالاستقرار السياسي والأمني والأقتصادي والأجتماعي.

الوضع المتأزم في سوريا لا يهدّد فقط مستقبل الشعب السوري، بل يمتد تأثيره ليهدّد استقرار العراق، ممّا يخلق بيئة إقليمية مضطربة تزيد من صعوبة تحقيق السلام في المنطقة.

التداعيات السياسية

لطالما كانت تمتلك كلاً من إيران وتركيا مصالح استراتيجية كبيرة في سوريا والعراق، حيث يتداخل الصراع السوري مع الديناميات الإقليمية والدولية. لقد أثار النزاع في سوريا انقسامات عميقة بين الدول، حيث كانت تدعم كلاً من روسيا وإيران نظام بشار الأسد، بينما تقف دول أخرى، مثل تركيا وبعض دول الخليج، إلى جانب المعارضة. هذه الانقسامات ليست مجرد صراعات بين القوى الكبرى، بل كانت ولاتزال لها تداعيات مباشرة على العراق[1].

يسعى العراق إلى الحفاظ على توازن دقيق في علاقاته مع القوى الإقليمية، مثل إيران وتركيا ودول الخليج. في هذا السياق، يُعتبر العراق ساحةً لصراع النفوذ بين هذه القوى، ممّا يضعه في موقف صعب يتطلب منه إدارة علاقاته بحذر. أي تصعيد في الصراع السوري قد يؤدي إلى زيادة الضغوط على الحكومة العراقية، ممّا ينعكس سلباً على الاستقرار الداخلي.

تتجلى هذه الضغوط في تفاقم الخلافات السياسية الداخلية، حيث تبرز الانقسامات بين الجهات السياسية المختلفة التي تتأثر بشكل مباشر بالتطورات في سوريا، فيما تكافح الحكومة العراقية لتعزيز وحدة الصف، وسط تحديات تتعلق بالفساد وضعف المؤسسات.

علاوةً على ذلك، يمكن أن تؤدي الأزمات المستمرة في سوريا إلى زيادة حدة النزاعات الطائفية في العراق، حيث يسعى بعض الساسة إلى استغلال الوضع لتعزيز أجنداتهم الخاصة.

التداعيات الأمنية

أحد أبرز الجوانب التي تؤثر على العراق نتيجة الأزمة السورية هو تدهور الوضع الأمني. فقد أسفر الصراع في سوريا عن انتشار الجماعات المسلحة، بما في ذلك تنظيمات إرهابية مثل داعش وأخواتها، التي استغلت الفوضى السائدة لتوسيع نفوذها، خصوصاً في المناطق الغربية من العراق حيث تظل السيطرة الأمنية ضعيفة[2].

تُعتبر الحدود المشتركة بين العراق وسوريا، التي تمتد على مسافة 600 كيلومتر، سهلة الاختراق. وقد استغل المسلحون هذه الثغرات للتسلّل وتهريب الأسلحة، ممّا جعل هذه الحدود نقطة ساخنة للتوترات بين البلديّن[3].

منح الوضع الحالي في سوريا، داعش الفرصة لإعادة بناء قدراته، حيث يحتفظ التنظيم بوجوده في صحراء البادية الوسطى في سوريا، ممّا يُشكّل تهديداً كبيراً لأمن العراق. وقد حذّرت القيادة المركزية الأمريكية من مساعي داعش لإستعادة قوته[4].

كل هذه العوامل تؤثر على عدم الاستقرار في العراق، ممّا ينعكس سلباً على أمن البلاد. يتعيّن على الحكومة العراقية مواجهة هذه التعقيدات من خلال تعزيز استراتيجيات الأمن الوطني والعمل على معالجة نقاط الضعف الداخلية. كما يجب اتخاذ خطوات فعّالة لمنع عودة ظهور الجماعات المتطرفة، ولضمان استقرار العراق وأمنه على المدى الطويل.

التداعيات الاقتصادية والاجتماعية

أثّرت الأزمة السورية بشكل كبير على العراق، سيما على إقليم كردستان العراق، الذي استضاف أكثر من 260 ألف لاجيء سوري منذ عام 2012. وقد فرض هذا التدفق ضغطاً كبيراً على الموارد الاقتصادية والخدمات العامة في الإقليم، ممّا فاقم التحديات القائمة.

ازداد عدد سكان إقليم كردستان العراق بنسبة 28% خلال السنوات الست الماضية، ممّا أدى إلى ارتفاع الأسعار، وزيادة معدلات البطالة، وتباطؤ النمو الاقتصادي، بينما تضاعف معدل الفقر[5].

نفّذت حكومة إقليم كردستان برامجاً لدعم اللاجئين، شملت تصاريح الإقامة المتجدّدة، ومحدودية فرص الوصول إلى سوق العمل، وتحسين فرص الحصول على التعليم من خلال سياسة دمج تعليم اللاجئين. ومع ذلك، لا تزال الضغوط الاقتصادية قائمة، حيث يخصص الإقليم ما يقرب من 842 مليون دولار سنوياً لدعم اللاجئين والنازحين داخلياً[6].

كما عانت التجارة بين العراق وسوريا بسبب تدهور الوضع الاقتصادي في سوريا، ممّا زاد من إعاقة الانتعاش الاقتصادي للعراق.

قدّم المجتمع الدولي، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي، مساعدات إنسانية للتخفيف من حدّة الأزمة، إلاّ أن التمويل انخفض، ممّا صعّب إيجاد حلول مستدامة على المدى الطويل[7].

على الرغم من هذه التحديات، لا تزال حكومة إقليم كردستان ملتزمة بدعم اللاجئين، مانحةً إياهم حرية اتخاذ قرار العودة الطوعية إلى سوريا. ومع ذلك، يُعقِّد نقص البنية التحتية والفرص الاقتصادية في سوريا آفاق العودة الطوعية.

كما أن تدهور الاقتصاد السوري وتراجع التجارة بين العراق وسوريا زادا من تعقيد الوضع، فضلاً عن تقليص الفرص التجارية والاستثمارية، ممّا أثر سلباً على النمو الاقتصادي في العراق. وفي الوقت نفسه، أصبح التنافس على فرص العمل أكثر حدةً، حيث يتنافس اللاجئون مع المواطنين العراقيين، ممّا أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة وزيادة التوترات الاجتماعية.

على الجانب الاجتماعي، أدى تزايد عدد السكان في المناطق المُضِّيفة إلى تغييرات في الديناميات المجتمعية، ممّا قد يسبّب توترات بين السكان المحليين واللاجئين. تتطلب هذه التحديات جهوداً إضافية لتعزيز التفاهم والتعايش، ممّا يسهم في استقرار المجتمعات.

بالتالي، فإن التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للأزمة السورية تتداخل بشكل عميق، الأمر الذي يستدعي استجابة شاملة من الحكومة والمجتمع الدولي لضمان تلبية احتياجات اللاجئين والمجتمعات المضيفة بشكل فعّال.

التحديات المستقبلية

أثار انهيار نظام الأسد في سوريا تحديات كبيرة على العراق، سيما في مجال الحفاظ على الاستقرار والأمن. لمواجهة هذه التحديات، يجب على العراق اعتماد نهج متعدّد الجوانب يعالج نقاط الضعف الداخلية والتهديدات الخارجية على حدٍ سواء. كما ينبغي إعادة تقييم دوره في المنطقة من خلال تعزيز علاقات أقوى مع الدول المجاورة والجهات الدولية المعنية.

يمكن أن يُسهم التعاون مع القيادة السورية الجديدة، وكذلك مع القوى الإقليمية مثل إيران وتركيا والمملكة العربية السعودية، في التخفيف من آثار هذه الأزمة وتعزيز الاستقرار. بالإضافة إلى ذلك، يُعد الحفاظ على علاقة متوازنة مع الولايات المتحدة أمراً بالغ الأهمية، سيما في معالجة المخاوف الأمنية المشتركة وإعادة النظر في اتفاقيات انسحاب القوات في ضوء تطور الوضع في سوريا.

لحماية استقرار العراق في ظل الأزمة السورية، يواجه البلد مجموعة من التحديات التي تتطلب استجابة شاملة ومتكاملة. من بين هذه التحديات، يُعتبر تعزيز التعاون الإقليمي والدولي أمراً حيوياً لمواجهة التهديدات الأمنية المشتركة، وفي هذا السياق ينبغي على الحكومة العراقية العمل على بناء شراكات قوية مع الدول المجاورة والمجتمع الدولي لتبادل المعلومات والخبرات، ممّا يساعدها في التصدي للأزمات بشكل أكثر فاعلية.

تطوير استراتيجيات أمنية فعّالة يُعتبر أيضاً من الأمور الضرورية. يتعيّن على العراق تعزيز حدوده وتطبيق تدابير أمنية تمنع انتقال العنف من سوريا إلى أراضيه. يتطلّب ذلك تحسين القدرات العسكرية والأمنية وتدريب القوات لمواجهة أي تهديدات محتملة.

على الصعيد السياسي، من الضروري تعزيز الوحدة الوطنية وتقوية مؤسسات الدولة. يجب على العراق العمل نحو تشكيل حكومة شاملة تعكس تنوّع المجتمع العراقي وتلبي احتياجات جميع فئاته على النحو الذي يُسهم في تعزيز الاستقرار الداخلي ويقلّل من فرص الانقسام والصراعات.

كما ينبغي تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث أن تحسين الظروف المعيشية يمكن أن يُسهم في تقليل التوترات وتقوية النسيج الاجتماعي. يتطلب ذلك الاستثمار في البنية التحتية والتعليم والصحة، ممّا يساعد في بناء مجتمع قوي ومرن في الوقت ذاته، وقادراً على مواجهة التحديات المستقبلية.

بالتالي، تُعد الاستجابة الشاملة لهذه التحديات المستقبلية خطوة حاسمة نحو ضمان استقرار العراق في ظل الأزمات المستمرة في المنطقة.

في الختام، يجب أن تكون استجابة العراق لتداعيات الأزمة السورية شاملة، بحيث تُدمج الاستراتيجيات الأمنية والسياسية والاقتصادية لمواجهة التحديات المعقدة المقبلة. في ظل هذه التحديات، يجب على العراق أن يعتمد على سياسات استباقية لمواجهة التداعيات السلبية للأزمة السورية، مع العمل على تعزيز التعاون الإقليمي والدولي لتحقيق الاستقرار في المنطقة.

بدون حل شامل ودائم للأزمة السورية، سيظل العراق عرضة لتداعياتها الخطيرة، ممّا يعيق جهود إعادة الإعمار والتنمية في البلاد.

***

المصدر:

[1] War of words as Turkey-Iran tensions escalate over Syria, Iraq. https://mei.edu/publications/war-words-turkey-iran-tensions-escalate-over-syria-iraq

[2] Source: Iraq forms crisis cell to secure Syria border. https://shafaq.com/en/Iraq/Source-Iraq-forms-crisis-cell-to-secure-Syria-border

[3] Iraq on Edge: The Regional Fallout from Syria's Unraveling. https://moderndiplomacy.eu/2025/01/25/iraq-on-edge-the-regional-fallout-from-syrias-unraveling/

[4] A US Withdrawal from Syria Will Reinvigorate the ISIS Terror Threat. https://www.understandingwar.org/backgrounder/us-withdrawal-syria-will-reinvigorate-isis-terror-threat

[5] Syrian refugees in Kurdistan Region face economic barriers to integration: report. https://www.rudaw.net/english/kurdistan/09012019

[6] Kurdistan Region: A Beacon of Hope for Displaced Persons and Refugees. https://gov.krd/dmi-en/activities/news-and-press-releases/2024/march/kurdistan-region-a-beacon-of-hope-for-displaced-persons-and-refugees/

[7] We are just trying to give our children a future": Self-reliance for Syrian Refugees in the Kurdistan Region of Iraq. https://reliefweb.int/report/iraq/we-are-just-trying-give-our-children-future-self-reliance-syrian-refugees-kurdistan-region-iraq-enar